**عنوان المحاضرة:** **أدوات البحث في الأدب المقارن .**

يعد البحث عن العلاقات والصلات الثقافية بين الشعوب والأمم بالغ الأهمية، فبه تحدد دورة التأثير والتأثر بين الثقافات، وبه تعرف نشأة العلوم والمعارف والأجناس والأساطير والموضوعات الأدبية وتطورها، ولعل هذا ما دفع الباحثين في مجال الأدب أن يسلكوا نهج الدراسات المقارنة، واشترطوا –لذلك-على الباحث في هذا المجال أن يتسلح بثقافة واسعة ومنهجية دقيقة ومضبوطة تخول له كشف أسرار علاقات التأثير و التأثر بين الآداب وذلك بالبحث في حركة الأجناس والموضوعات والأفكار والأساليب الفنية من جهة نشأتها وتطورها، وحركة انتقالها خارج الحدود اللغوية.

وقد عرفت هذه الأدوات المعرفية أو هذه المهارة الخاصة التي ينبغي على الباحث في مجال الأدب المقارن التسلح بها ب:"العدة" أو عدة الباحث في الأدب المقارن كما يطلق عليها "بول فان تيغم"، ويمكن أن نعرض لها على النحو الآتي ([[1]](#footnote-2))  :

1-لابد أن يكون الباحث في الأدب المقارن على علم بالحقائق التاريخية للعصر الذي يدرسه، كي يستطيع إحلال الإنتاج الأدبي محله من الحوادث التاريخية التي تؤثر في توجيهه ومجراه، فلدراسة نشأة الأدب الفارسي بعد الفتح العربي مثلا، لابد أن تدرس ألوان النزاع السياسي والجنسي بين الشعبين، والصلات بين الدويلات في إيران وبين الخلفاء العباسيين في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر، وهو الوقت الذي وصل إلينا فيه أقدم ما ألف من نثر فارسي، ويجب كذلك أن يدرس ما مهد لهذا الإنتاج من حركة الشعوبية، ومن تاريخ الحركة العقلية بين إيران وبين العرب، فمعرفة التاريخ شرط جوهري للدراسات المقارنة.

2-يجب على دارس الأدب المقارن أن يعرف معرفة دقيقة تاريخ الآداب المختلفة التي يبحث فيها، إن لم يكن في كل عصورها، فعلى الأقل في العصر الذي هو موضوع دراسته، ومما يتصل به مما يمكن أن يكون قد أثر في إنتاجه الأدبي.

3-تستلزم دراسة الأدب المقارن أن يستطيع الدارس قراءة النصوص المختلفة بلغاتها الأصلية، أما الاعتماد على الترجمة فما هو إلا طريقة ناقصة لا يصح أن يلجأ إليها إذا أريد تقويم التأثر في الأدبين على وجههما الصحيح، إن لكل لغة خصائص وروحا، لا تفهم إلا فيها ولا تتذوق إلا بقراءة نصوصها...ولهذا يحتم على طلبة الأدب في فرنسا أن يكونوا ملمين بلغتين أجنبيتين غير اللغة الفرنسية، ليكونوا في مستوى يسمح لهم بالقيام بمقارنة علمية.

4-يجب أن يكون الطالب ذا إلمام بالمراجع العامة، عالما بطريقة البحث في المسائل، وبمكان مواضعها من الكتب التي يدرسها، فعلى من يريد أن يدرس الصلات الأدبية العربية الفارسية أن يبحث فيما يخص اللغة العربية ونصوصها في كتب الأدباء والمؤرخين الذين كتبوا بالعربية وهم من أصل فارسي، كالطبري، وحمزة الأصفهاني، وابن المقفع وابن قتيبة...وغيرهم، وفيما يخص الفارسية يجب أن يرجع إلى النصوص الأدبية التي ترجمت عن العربية، إلى النصوص التي حوكي فيها أصل عربي أو تأثرت به، وذلك كترجمة كليلة ودمنة الفارسية، ولا غنى في مثل هذه البحوث عن الاسترشاد بأراء المطلعين والمتخصصين، والاستعانة بهم وذلك لحدة هذه البحوث وتشعبها، وقد خطا الباحثون الأوروبيون والأمريكيون خطوات فسيحة في تزويد مكاتبهم بمراجع تسهل البحث لدى طلاب الأدب المقارن.

وفضلا، عن هذه الشروط التي يعددها الدكتور محمد غنيمي هلال، نقلا عن المقارنين الفرنسيين، يمكن أن نثريها بما نجده عند الباحث مناف منصور، الذي أفرد فصلا من كتابه الجليل مدخل إلى الأدب المقارن، خص فيه الحديث عن الشروط التي ينبغي توافرها في الباحث في مجال الأدب المقارن، وقد جعلها أربعة شروط هي ([[2]](#footnote-3)) :

1-التمكن من فهم روح العصر.

2-التمكن من فهم التاريخ الأدبي.

3-التمكن من لغات الآداب.

4-التمكن من الدراسة الأدبية.

هذا، ويندرج في عدة المقارن أيضا العودة إلى دوائر المعارف والمعاجم، وإلى الموسوعات مما يتصل على أي حال بميدان الدراسة المقارنة وموضوعاتها، وبعد هذه الفهارس العامة ينتقل المقارن إلى سلسلة أخرى من المراجع يمكن أن تندرج كما يلي ([[3]](#footnote-4)) :

-سلسلة الدوريات والمجلات.

-سلسلة الدراسات الأدبية.

-سلسلة المنتخبات الأدبية.

-سلسلة الترجمات وأعمال الاقتباس.

-سلسلة أدب الرحلات.

وتبقى المصادر الأساسية للدراسة، بعد ذلك المؤلفات نفسها التي تشكل موضوع هذه الدراسة.

1. ينظر: محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص79/80. [↑](#footnote-ref-2)
2. ينظر: مناف منصور، مدخل إلى الأدب المقارن –سعيد عقل وبول فاليري-، منشورات مركز التوثيق والبحوث، بيروت لبنان، ط01، 1980م، ص 69 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-3)
3. ينظر: مناف منصور، مدخل إلى الأدب المقارن –سعيد عقل وبول فاليري-، ص74. [↑](#footnote-ref-4)